

فضاءاتٌ لا يفتحُها إلا العارفون



لا يذهبُ الهمُّ عن جرحٍ يُعذِّبُنِي
إلا إذا عشتُ ذاكَ المستوى الأرقى
حيثُ الكمالاتُ مِن أنوارِ حيدرةٍ
دواءُ مَنْ سارَ نحوَ العروة الوثقى
و كلُّ قطرةٍ نورٍ مِن روائعِ
تُعدُّ منه بلوغَ العالمِ الأنقى
كم عالجَ الأحرفَ البلهاءَ فاصطلحتُ
و عطرُها منه كم ذا عالج الحمقى
الأبديَّةُ لم تُصلحْ مفاصلَها
إلا و منه سقتُ أضواؤها الخلقا
و كلُّ أيَّامِهِ أصحتُ به قمماً
لأنَّها منه لا نظماً و لا تشقى
و مِن مُحيسِّاهُ معنى العارفينَ أتى

و في سباقاتهِ هذا الهدى يبقى
و كلُّ مجرى لهُ تبيانُ عالمِهِ
أرسى على الماءِ منهُ ذلك الحقَّ لا
و مشعلي منهُ لم تسكتْ حرارتهُ
إلا لتظهرَ منهُ ذلكَ العشقا
القبلُ و البعدُ في تصويرِ حيدرةِ
في الصورتينِ هما لم يلحظا فرقا
و كيفَ نلحظَ أخطاءَ لجوهرَةٍ
غيرَ السَّماواتِ لا ترضى و لا تلقى
هذا عليُّ عليُّ في فضائلِهِ
و في سباقاتهاِ قد أحرز السَّبقا
و ذلك الكونُ مِن أكوانِ حيدرةِ
لم يتسع حدُّهُ إلا لهُ شوقا
و كيف لم يتسع حدُّهُ و أسطرهُ
بين الفواصلِ كم ذا واصلَ الطرقا
و في كياناتهِ أصداءُ فارسنا
فأثمر العدلُ منها الرِّعدَ و البرقا
و كيف لا تُثمرُ الأمجادُ مِن بطلِ
و منهُ يشرقُ معنى العروة الوثقى
و علمهُ البذلُ لم تنقصْ خزائنهُ
إن لازمَ الصَّمتَ أو إن لازمَ الذُّطقا
صفاتهُ ذاتهُ في كلِّ منعطفِ
أحيَتْ إلى العطرِ منهُ ذلكَ الصِّدقا
ما ذاكَ إلا محيطُ لا تُداخلهُ
إلا المعاني التي تنمو بهِ عمقا
صلَّى و كلُّ صلاةٍ مِن روائعِهِ
تُضيءُ مِن جانبها الغربَ و الشَّرقا
داوى و كلُّ دواءٍ مِن ملاحمِهِ
أمسى لنا الوردَ و الأحضانَ و الرِّفقا
ما عالمُ الدُّرِّ إلا بعضُ عالمِهِ

يُعَدُّ فِي حَبِّهِ مِنْ جَمَلَةِ الْغُرَى
وَأَعْظَمُ الرِّزْقِ أَنْ تَهْوَى أَبَا حَسَنِ
وَمِنْكَ تَرْدَادُ أَكْوَانِ الْهَدْيِ رِزْقًا
هَذَا هُوَ الْحَبُّ إِنْ لَازِمَتْ مَصْدَرُهُ
فَالْعَطْرُ أَنْتَ وَمِنْ أَنْقَى إِلَى أَنْقَى
وَكَيْفَ تَظْمَأُ أَخْلَاقُ مَقْدَسَةٍ
وَمِنْ عَلِيِّ لَهَا الْأَنْوَارُ تُسْتَسْقَى